بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السيد الأستاذ الدكتور غياث بركات، وزير التعليم العالي، راعي هذا المؤتمر

أيها السادة رؤساءُ مجامع اللغة العربية وأعضاؤها

أيها السادة الباحثون المشاركون في المؤتمر

أيها الحفل الكريم

أحييكم أطيب تحية، وأرحّب بكم أجمل الترحيب، وأشكر لضيوفنا الكرام حضورهم، راجيًا لهم طِيب الإقامة في بلدهم دمشق، وآملاً لمؤتمرنا بإسهامهم النجاحَ والتوفيق.

أيها السيدات والسادة

– تنص لائحة المجمع الداخلية في مادتها العاشرة على أن أمين المجمع يقدم في حفل افتتاح المؤتمر السنوي، تقريرًا يعرض فيه منجزات المجمع في المدة التي انقضت بعد المؤتمر السابق. كما تنص في المادة الثالثة على أغراض المجمع، **وأولها** الحفاظُ على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون، وملائمةً لحاجات الحياة المتطورة.

وثانيها: وضعُ المصطلحات العلمية والفنية والأدبية والحضارية، والسعيُ في توحيدها ونشرها في سورية والوطن العربي. بعد ذلك تأتي بقية أغراض المجمع.

وينص مرسوم المجمع في مادته الرابعة على أن من وسائل تحقيق أغراض المجمع وضعَ معجمات لغوية، ومعجمات للمصطلحات العلمية والتقانية، ذاتِ تعريفات محددة، ونشرَها. وتُعدِّد هذه المادة بعد ذلك بقية الوسائل.

في مجمعنا الآن عدد كبير من اللجان، يسهم كل عضو من أعضائه في ثلاث منها على الأقل، وبعضهم يسهم في خمس لجان. وسأعرض على حضراتكم بعد قليل خلاصة أعمال بعض هذه اللجان. وسوف تلاحظون التركيز على وضع المصطلحات العلمية والتقانية، لأن خصوم تعريب التعليم العالي، في بعض الدول العربية — يدَّعون تَعذُّر التعليم بالعربية، بسبب قلة المصطلحات العلمية. ولتفنيد دعواهم يكفي أن أورد الحقائق الآتية:

أولاً: المعجم الطبي الموحَّد، يضم في طبعته الرابعة الصادرة عام 2006 (140.000) مصطلح! وهو معجم صادر عن المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، وبدعمٍ ورعاية من اتحاد الأطباء العرب، ومجلس وزراء الصحة العرب، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ثانيًا– دلّت دراسة إحصائية أن الأعمال المعجمية المصطلحية، التي أنجزتها حتى الآن المجامع والمكاتب ودور النشر والأفراد بلغ عددها نحوًا من (600) بين معجم ومسرد وقائمة .

ولدينا الآن، فيما يخص المصطلح العلمي العربي مئات الآلاف من المصطلحات.

ثالثًا- بيّنت دراسة إحصائية فعلية، أن نسبة المصطلحات في كتاب علمي **إلى مجمل عدد كلماته** لا تتجاوز 4-5 ٪. معنى هذا أن المحاضر الذي يلقي محاضرته العلمية باللغة العربية ولا يستعمل سوى **المصطلحات الأجنبية**، تكون نسبة ما ينطق به بالعربية 95٪ أو أكثر، ونسبة ما يتلّفظ به بالأجنبية 5٪ أو أقل! فهل بسبب ما نسبته أقل من 5٪ نجعل المحاضرة كلها باللغة الأجنبية؟! ثم إن واقع الحال يشهد أن المحاضر يتحدث بلغةٍ لا يتقنها إلى طلابٍ لا يفهمونها!

رابعًا- مسألة المصطلح ليست مقصورة على العرب وحدهم. ذلك أن جميع شعوب العالم – باستثناء العرب – تدرِّس كل شيء في جميع المراحل بلغاتها الوطنية، وهذا يعني بالضرورة **مواجهة مسألة المصطلح!** ثمة حالة شاذة بين العرب، هي حالة سورية!

خامسًا- روى الدكتور إسحق الفرحان، عضو مجمع اللغة العربية الأردني، أنه كان بصحبة وزير التربية الأردني يَحْضُران حفلة للسفارة الكورية في عمّان. فسأل وزيرُ التربية السفيرَ الكوري: بأيّ لغة تدرّسون الطب والهندسة والعلوم في بلادكم؟ فلم يُجِبْه السفير. عندئذٍ كرّر الدكتور إسحق السؤال، فنظر إليه السفير قائلاً:

وهل هذا سؤال يُسأل؟! بالكورية طبعًا!

أعود الآن لأعرض على حضراتكم خلاصة أعمال بعض لجان مجمعنا. ولكن قبل ذلك عليّ أن أشير إلى أن أعباء بعض اللجان قد زادت فجأة زيادة كبيرة. وإليكم السبب:

في الخامس والعشرين 2007/1/25 أصدر السيد رئيس الجمهورية القرار ذا الرقم (4) القاضي بإحداث «**لجنة مهمتها التمكينُ للغة العربية، والحفاظُ عليها، والاهتمامُ بإتقانها، والارتقاء بها، ومتابعة خطوات التنفيذ بالتعاون مع الجهات المعنية**».

وبناء على المادة الثانية من مرسوم مجمع اللغة العربية، التي تنص على «أن المجمع هو المرجع الأعلى في شؤون اللغة العربية»، رفع رئيس لجنة التمكين المذكورة، السيد الأستاذ الدكتور محمود السيد، في العاشر 2008/11/10 كتابًا إلى السيد رئيس مجلس الوزراء، رجا فيه التعميم على وزارات الدولة والمؤسسات الرسمية والخاصة، لتزويد مجمع اللغة العربية بدمشق بما لديها من مصطلحات أجنبية تحتاج إلى مقابلات عربية، ليتسنى للمجمع، في لجانه المتخصصة، وضعُ المصطلحات العربية مقابل المصطلحات الأجنبية.

وقد استجاب السيد رئيس مجلس الوزراء لهذا الرجاء فأصدر في 2008/11/20 التعميم المطلوب، وبدأت ترد على المجمع من الجامعات وبعض المؤسسات معاجمُ مصطلحاتٍ جاهزة، وقوائمُ مصطلحات لبيان الرأي فيها. من ذلك مثلاً:

أولاً: معجم مصطلحات الاستشعار عن بُعد، الصادر سنة 1986 عن «المركز الوطني

للاستشعار عن بعد»، وهو يقع في (277) صفحة (إنكليزي- عربي) مع تعريفاتِ المصطلحات.

ثانيًا: معجم المصطلحات البريدية الدولية المتعددُ اللغات، وهو بثماني لغاتٍ منها العربية، ويضم (1190) مصطلحًا. القسمان الفرنسي والإنكليزي مع التعريفات معروضان معًا في (279) صفحة.

ثالثًا: مجموعة مصطلحات لبعض المواد الدراسية التي جرى حصرها في مديرية المناهج والتوجيه في وزارة التربية، وعددها (37) مصطلحًا.

رابعًا: مجموعة المصطلحات الأجنبية المستعملة في كلية الهندسة المدنية بجامعة الفرات في مدينة الحسكة، وتتضمن:

أ- دليل المصطلحات العلمية لمادة الرياضيات، ويضم (388) مصطلحًا.

ب- المصطلحات العلمية وعِدَّتها (209) مصطلحات.

ج- المصطلحات العلمية المعلوماتية، وعددها (180) مئة وثمانون مصطلحًا.

خامسًا: قائمة من كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية بجامعة دمشق، بالمصطلحات الأجنبية التي تحتاج إلى مقابلات عربية.

سادسًا: المصطلحات الأجنبية المستعملة في جامعة البعث بحمص، وعددها (16) مصطلحًا.

ولا شك أن إبداء الرأي في محتويات هذه الوثائق يتطلب جهدًا كبيرًا، ووقتًا غير قصير. واقتضى هذا الأمرُ التوسعَ في بعض لجان المجمع وإحداثَ لجانٍ فرعية لها، وضمَّ خبراءَ جُدَدٍ إلى الخبراء السابقين.

والآن إلى منجزات لجان المجمع في هذا العام:

أولاً: لجنة مصطلحات ألفاظ الحضارة:

أقرَّت هذه اللجنة (262) مصطلحًا في باب الملابس، و (87) مصطلحًا في باب المنزل، و(242) في باب لوازم المنزل.

ثانيًا: لجنة مصطلحات الفيزياء:

تابعت هذه اللجنة وضع تعريفاتٍ للمصطلحات الفيزيائية التي سبق أن أُقرَّت وجُمعت في معجم. وقد أنجزت صوغ تعريفات لمصطلحات أحد عشر حرفًا: من A إلى K وعددها قريب من ثلاثة آلاف (2933).

ثالثًا: لجنة مصطلحات الكيمياء:

شرعت هذه اللجنة في وضع تعريفات للمصطلحات الكيميائية التي سبق أن أُقرَّت وجُمعت في معجم. وقد أنجزت صوغ تعريفات لمصطلحات ثمانية أحرف: من A إلى H وعددها قريب من ألفين وخمسمئة (2474).

رابعًا: لجنة مصطلحات علوم الأحياء النباتية:

أنجزت هذه اللجنة وضع مقابلات عربية للمصطلحات المبدوءة بالحرفين A و B، وأقرت (1100) مصطلح.

خامسًا: لجنة مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية:

أنجزت هذه اللجنة وضع مقابلات عربية للمصطلحات المبدوءة بالحرفين A و B، وأقرت (2215) مصطلح.

سادسًا: لجنة مصطلحات علم الزراعة:

أنجزت هذه اللجنة وضع مقابلات عربية للمصطلحات المبدوءة بالحرفين A و B، وأقرت (1500) مصطلح.

سابعًا: لجنة مصطلحات علم الجيولوجيا:

أنجزت هذه اللجنة وضع مقابلات عربية للمصطلحات المبدوءة بالأحرف A و B و C، وأقرت (3000) مصطلح.

إن مصطلحات علوم الأحياء النباتية والحيوانية والزراعة والجيولوجيا مأخوذة من مسارد الكتب التدريسية الصادرة عن الجامعات السورية الأربع (دمشق، حلب، تشرين، البعث)، والغرض من دراستها الوصول إلى أفضل المقابلات العربية، وتوحيد استعمالها في هذه الجامعات.

ثامنًا: لجنة مصطلحات طب الأسنان:

عملت هذه اللجنة على وضع مقابلات عربية لمصطلحات وردت على المجمع من الجامعات السورية الأربع (عن طريق وزارة التعليم العالي) وهي بالإنكليزية. وقد أنجزت وضع المقابل العربي لنحو (500) مصطلح، ولا يزال العمل مستمرًا.

تاسعًا: لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

أوصت هذه اللجنة بتحقيق عدد من كتب التراث، ثم طبعها بعد عرضها على محكَّمين مختصين. ومما طبع في هذا العام:

- الجزء الخمسون من تاريخ مدينة دمشق للحافظ ابن عساكر (ت571هـ)، ويقع في (756) صفحة من القطع الكبير.
- «حديقة الأذهان في حقيقة البيان» للشيخ طاهر بن صالح الجزائري (ت1338هـ) ويقع في (144) صفحة.
- وسوف يُطبع قريبًا «شرح مقصورة ابن دريد» للشيخ عبد القادر المبارك (ت1945م).

عاشرًا: لجنة النشاط الثقافي:

تعمل هذه اللجنة على التحضير لمؤتمر المجمع السنوي، وأيضًا على إقامة المحاضرات في الموسم الثقافي. وقد أُلقي في هذا العام المحاضرات الآتية:

1- المرأة في صقلية العربية، للأستاذة الدكتورة ليلى الصباغ (في 2009/3/11).

2- الإدارة بالشفافية، للدكتور مهند نوح (في 2009/3/25).

3- العلاقة بين اللغتين العربية والأكادية، للأستاذ الدكتور نائل حنون (في 2009/5/20).

4- الأبجديات القديمات: تاريخها، جغرافيتها، استعمالاتها، للدكتور بهجت قبيسي (في 2009/10/7).

5- العلوم الحيوية واللغوية: آفاق ومنهجيات، للأستاذ الدكتور أنور الخطيب (في 2009/10/21).

وسوف تطبع هذه المحاضرات في كتاب، شأنها شأن محاضرات المجمع التي سبقتها. وفي المطبعة الآن المحاضرات التي ألقيت عام 2008.

حادي عشر: لجنة أعمال أعضاء المجمع في العِقد الأول من تأسيسه:

اسمحوا لي قبل عرض قرار هذه اللجنة أن أمهد له بنبذة تاريخية.

لقد قَرَّ بأذهان الطلائع العربية في مطلع القرن العشرين، أن السبيل إلى الاستقلال والحرية، والحفاظ على الهوية الثقافية، واستئناف ما انقطع من تاريخنا المجيد، هو امتلاك العلوم والصناعات بكل أنواعها. وأدرك الرواد في مصر والشام وغيرهما من البلاد العربية، أن البداية يجب أن تكون بإحياء **دَور اللغة العربية**، وتنميتها لتصبح قادرة على التعبير عن المفردات والعبارات العلمية المستحدثة، وبنقلِ العلوم إليها، وجعلها أداةَ التعليم والترجمة والبحث والتأليف، ولغةَ المجتمع في سائر مرافقه.

أما واقع حال تلك الحقبة في بلاد الشام فهو أنها كانت تشكو من كابوس الجهل والظلم حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وزوال الحكم العثماني. حينئذٍ هبَّ رجال الاستقلال والحكم في العهد الفيصلي الذي تلا الحكم العثماني، ينصرون اللغة العربية لإحلالها المحل الذي تستحق. فصدر أمر حكومي بإحداث «مجمع علمي» يكون مسؤولاً عن النهوض باللغة العربية، والشروع في التقدم العلمي ليكونا دعامة حرية البلاد واستقلالها. وقد أنشأ هذا **المجمع العلمي العربي** في بلاد الشام العلامة محمد كرد علي طيَّب الله ثراه، وجَمَعَ حوله نفراً من رجال الفكر والثقافة والعلم ومحبة العربية وإتقانها. وعقد هؤلاء المؤسسون اجتماعهم الأول في 1919/7/30م. وانبرى هذا المجمع يعمل بكل ما يملك من طاقة لأداء مَهامّه: فعرَّب دواوين الدولة وإداراتِها (بعد أن كانت التركيةُ لغتَها) وجعل التعليم في المدارس بالعربية، وراجع الكتب التدريسية ضماناً لسلامة لغتها، ووضع كثيراً من المصطلحات العربية استغناءً عن مقابلاتها التركية والفرنسية والإيطالية... ودعم تدريس الطب والحقوق بالعربية، واهتم بالمخطوطات وتحقيقها، وإلقاء المحاضرات الثقافية في مقرّه الأول «المدرسة العادلية».

لقد كتب عن بعض أفراد هذا الفريق المؤسس مقالات متفرقة نشرت في المجلة التي أصدرها المجمع عام 1921. لكن بعضهم الآخر لم يكتب عنه ما يعرِّف به وبدوره العلمي واللغوي، إذ لم يكن توثيق المعلومات الشخصية آنئذٍ موضع اهتمام.

لذا رأى مجمعنا سدَّ هذه الثغرة قدر الإمكان، فألَّف «لجنة أعمال أعضاء المجمع في العقد الأول من تأسيسه» اعترافاً بفضل هذه الكوكبة من حماة اللغة العربية، الأبناء المخلصين لأمّتهم المجيدة في مرحلة من أهم المراحل التي مرَّ بها شعبنا العربي في سورية الحبيبة.

وقد قررت هذه اللجنة تكليف بعض الأساتذة الكتابة عن المجمعيين الأوائل الذين لم يكتب عنهم. واختارت:

أ. د. مروان المحاسني ليكتب عن الدكتور مرشد خاطر

أ. إبراهيم الزيبق ليكتب عن الشيخ عبد القادر المبارك

أ. د. لبانة مُشوّح لتكتب عن الأستاذ سليم عنحوري

أ. شحادة الخوري ليكتب عن الأستاذ إلياس مقدسي والأستاذ متري قندلفت

أ. د. صلاح كزّارة ليكتب عن الأستاذ مسعود الكواكبي.

ثاني عشر: لجنة المجلة والمطبوعات:

تشرف هذه اللجنة على تقويم ما يرد عليها من بحوث ومقالات، وتُصدر مجلةَ المجمع الفصليةَ المحكَّمةَ، التي وصلت إلى المجلد (84)، وسيصدر قريبًا الجزء الرابع من هذا المجلد.

وأوصت هذه اللجنة بطباعة كتاب حديث من تأليف الحبيب النصراوي، عنوانه:

«مؤلفات الجاحظ مصدرًا من مصادر معجم اللغة العربية التاريخي».

وقد صدر الكتاب حديثًا ويقع في (328) صفحة.

ثالث عشر: لجنة اللغة العربية وعلومها:

أنجزت هذه اللجنة دراسة (قواعد الإملاء) مجددًا، وأحالتها على مجلس المجمع للنظر فيها، وتقديم السادة أعضاء المجمع ملاحظاتهم عليها.

والآن إلى أبرز أخبار المجمع:

أولاً: أقام المجمع – وفقًا للائحته الداخلية – حفل استقبال لكلٍّ من الأعضاء الثمانية الجدد الذين صدر في 2008/10/30 المرسوم التشريعي ذو الرقم (398) القاضي بتعيينهم أعضاءً في المجمع. وقد جرى استقبالهم هذا العام كما يلي:

- استقبل الأستاذ الدكتور أنور الخطيب في 2009/1/21
- استقبل الأستاذ الدكتور ممدوح خسارة في 2009/1/28
- استقبل الأستاذ مروان البواب في 2009/2/11

- استقبل الأستاذ الدكتور عمر شابسيغ في 2009/2/18
- استقبل الأستاذ الدكتور محمد مُخَفّل في 2009/3/4
- استقبل الأستاذ الدكتور عيسى العاكوب في 200/3/18
- استقبل الأستاذة الدكتورة لبانة مشوّح في 2009/3/29
- استقبل الأستاذ الدكتور عبد الإله نبهان في 2009/5/13

وبهذا صار عدد أعضاء مجمعنا اثنين وعشرين. وكان لابد من إحداث لجان جديدة وإعادة تأليف اللجان كلها لينخرط الجميع في العمل.

ثانيًا: أعلن المجمع في الصحف رغبته في إعادة طباعة آثار بعض أعضائه المؤسسين. وقد وافقت اللجنة المكونة لهذا الغرض على العرض المقدم من إحدى دور النشر، وسوف يبرم المجمع قريبًا عقدًا مع هذه الدار.

ثالثًا: احتفل المجمع يوم الثلاثاء في 2009/6/30 بمناسبة مرور تسعين عامًا على تأسيسه، وصدورِ الجزء الخامس من مذكّرات مؤسسه الأستاذ محمد كرد علي.

رابعًا: أنشأ المجمع مكتبًا إعلاميًا يتولى العلاقات بين المجمع ووسائل الإعلام.

أيها الحضور الكرام

أشكر لكم حسن استماعكم. والسلام عليكم ورحمة الله .

أ. د. محمد مكي الحسني الجزائري

(المؤتمر الثامن)